النوع الثاني:

دلالة الألفاظ باعتبار الوضوح والخفاء

الألفاظ والكلمات تدل على معانيها وأحكامها بصورة تتراوح بين الوضوح والخفاء، وبين القطع والظن بحسب طرق الدلالة فيها.

وللعلماء والأصوليين تقسيمات لدلالة الألفاظ على معانيها وأحكامها من حيث الوضوح والخفاء ومن حيث القطع والظن (١).

١ ـ تقسيم الحنفية:

يقسم الحنفية دلالة الألفاظ على معانيها وأحكامها من حيث الوضوح إلى:

الظاهر ـ النص ـ المفسر ـ المحكم.

ويقسمون تلك الدلالة من حيث الخفاء إلى:

الخفي، المشكل، المجمل، المتشابه.

٢ ـ أما جمهور العلماء والأصوليين فإنهم يقسمون تلك الدلالة إلى:

ـ **واضح الدلالة**: وهو قسمان: الظاهر والنص.

ـ **غير واضح الدلالة**: وهو قسمان كذلك. المجمل والمتشابه.

وسنكتفي ببيان تقسيم الجمهور لاختصاره ويسره، ولمن يريد زيادة التبيين والتفصيل فليعد إلى كتب الأصول.

القسم الأول:

واضح الدلالة

قسم الجمهور واضح الدلالة إلى قسمين:

(١) الظاهر.

(٢) النص.

ـ تعريف الظاهر[١]: اللفظ الظاهر هو اللفظ الذي يدل على معناه المتبادر للذهن من الصيغة نفسها، لكنه يحتمل صرفه عن ذلك المعنى المتبادر إلى معنى آخر بقرينة، أو هو اللفظ الذي يدل على معناه دلالة ظنية، أي هو اللفظ الذي يحتمل التأويل، أو الذي يُسمى مؤولاً. ومثاله: الأمر، فإنه ظاهر في الوجوب، ولكنه قد يفيد الندب أو الإباحة إذا وُجدت قرينة لذلك.

حكم الظاهر: يجب العمل بالظاهر وعدم العدول عنه إلا بدليل.

تعريف النص[٢]: اللفظ النص هو اللفظ الذي يكون أوضح من الظاهر، ويقبل التأويل والنسخ في عصر الرسالة.

وعند المالكية والشافعية هو اللفظ[٣] الذي يدل على معناه دلالة قطعية، أي هو اللفظ الذي لا يحتمل التأويل. ومثاله: أسماء الأعلام: مثالهُ: حسن ورضا وفؤاد وحورية وزبيدة.

---

(١) الظاهر عند الجمهور يقابل الظاهر والنص عند الحنفية .

(٢) النص عند الجمهور يقابل المفسر عند الحنفية .

(٣) أصول الفقه : أبو زهرة : ص ١١٥ .

القسم الثاني:

غير واضح الدلالة

قسم الجمهور غير واضح الدلالة إلى قسمين:

١ ـ المجمـل.

٢ ـ المتشابه.

ـ **تعـريف المجـمل:** المجـمل هو اللفظ الذي لا يُعلم المراد منه من نفس صيغته، وإنما يتوقف على أمر خارج عنه.

ومـثـاله: لفظ الصـلاة فـإنه مـجـمل؛ لأنه لا يُعلم المراد منه، ولا تعـرف تفـاصـيله وكـيـفـيـاته وغـيـر ذلك. ولكي يُعلم المراد من المجـمل لابد من أمـور أخرى خارجة عن لفظ الصلاة تبين ذكر المراد.

ولذلك وردت نصـوص وأحـاديث نبـوية كـثـيـرة بينت كـيـفـيـة الصـلاة وتفاصيلها وآدابها وشروطها وغير ذلك.

وحكمـه: اعـتـقـاد حـقـيـقـة المراد، والتـوقف في تعـيين المراد منه حـتى يرد البيان من الشارع[١].

تعريف المتشابه:ـ

المتشـابه هو المتـماثل المتشـاكل. وقد عُرف بأنه اللفظ الذي خفي معناه،

---

(١) أصول الفقه: محمد سلام مدكور: ص ٢٨٧ .

ولا سبيل لأن تدركه عقول العلماء، كما أنه لم يوجد ما يفسره تفسيراً قاطعاً أو ظنياً من الكتاب والسنة[1].

ومثاله: المقطعات في أوائل السور، مثل (ألم، حم، طه...).

وحكمه اعتقاد حقيقته، وتركُ طلب المراد منه لتعذر العلم بذلك.

أما المجمل فهو يُطلب المراد منه من أدلة وقرائن شرعية أخرى.

---

(١) أصول الفقه: أبو زهرة: ص ١٢٨ .